المصدر: الاخبار

التاريخ : ١٩٧٨/٥/١٦

لماذا لجأ السادات .. إلى الشعب ؟

كتب المحرر السياسى للأخبار :

قرار رئيس الجمهورية باستفتاء الشعب فى تصرفات الشيوعيين المسيطرين على حزب اليسار وصحيفة اليسار وفى تصرفات بعض قيادات حزب الوفد الجديد .. لم يكن مفاجأة من رئيس الجمهورية لاحد . ان هذا القرار الديمقراطى باللجوء الى الشعب فى استفتاء مباشر لكى يصدر الشعب حكمه ، جاء بعد تحذيرات عديدة من الرئيس فى مختلف المناسبات السياسية والقومية . وكان التحذير تلو التحذير .

ولم يكن رئيس الجمهورية يهدف من هذه التحذيرات، الا أن ينبه هؤلاء الى أن الديمقراطية لا تعنى على الاطلاق أن تقود النظام الملتزم بمبادىء اساسيه فى الحفاظ على المجتمع ، الى اهدار هذه المبادىء ، والوصول بالبلاد الى الفوضى . وهذه المبادىء هى المحافظه على السلام الاجتماعى بعدم اثارة الاحقاد الطبقيه المؤدية الى الصراع الدموى ، والمحافظة على الوحدة الوطنيه بعدم اثارة حملات التشكيك فى كل شخص وفى كل تصرف وفى كل قيادة ، بما يفقد الثقه ويقود الى الانفجار الى الداخل ، ويخدم اهداف القوى المعاديه لمصر .. ثم المحافظه على البناء الاشتراكى الديمقراطى الذى اوجد حقوقا مكتسبة للطبقات الكادحه من الفلاحين والعمال ، واوجد الامن والامان لكل مواطن فى حياته ورزقه ..

تحذير فى سبتمبر

واذا رجعنا الى الاشهر القليلة الماضية .. فاننا نجد ان الرئيس السادات قد تحدث طويلا عن الممارسه الديمقراطية السليمه فى سبتمبر من العام الماضى فى الاحتفال بذكرى وفاة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر .. وقال فى تحذيره انه لا يتحدث عن الممارسة السليمة حمايه له كحاكم .. وقال ما نصه : ((ان حاكم اليوم هو المحكوم غدا .. وان القانون سيد الجميع)) .. ولكنه يريد أن ناخذ الممارسة الديمقراطيه طريقها السليم حتى نحقق فعلا لا قولا المزيد من الديمقراطية

.. والطريق السليم لا يعنى ابدا اثارة الاحقاد الطبقية والتحريض على الصراع الدموى .. ولا يعنى ابدا ان نعود الى فساد الحياة السياسية قبل ثورة ٢٣ يوليو . ولا يمكن لمواطن فى مصر ينتمى الى ارض مصر ، ان يسمح بمثلما حدث فى افغانستان اخيرا .. لا يمكن ان نسمح باثارات وتشكيكات واستثمارات لمعاناة الناس فى الازمة الاقتصادية ، أن نقودنا الى مذابح دموية جماعية .. لكن يسيطر النظام الشيوعى الذى يرفضه شعب مصر ..

ولا يمكن لمواطن فى مصر ينتمى الى ارض مصر ، أن يسمح بتشويه التاريخ على ابناء الجيل الجديد فى مصر ، لكى نخدعهم بأن مصر قبل ٢٣ يوليو كانت جنة ! ..

ان المليونير احمد عبود عرض على الملك السابق مليونا من الجنيهات لكى يغير وزارة نجيب الهلالى .. وذلك قبل أشهر فقط من قيام الثورة ! .. ان الوزارات كانت تؤلف على مائدة القمار فى كازينو على شاطىء الاسكندرية حيث كان الملك السابق يلعب القمار .. فاذا خسر قدموا له اسم الوزير الذى لا يريدونه .. واذا كسب قدموا له اسم الوزير الذى يريدونه .. ان أعمال مجلس النواب كانت خاضعة لاوامر السفارة البريطانية ، بحيث يمكن أن تحذف مضبطة من المجلس ويلغى سؤال برلمانى والرد عليه بامر من سكرتير السفارة ! .. ان السفير البريطانى اللورد كليرن كان هو الحاكم الفعلى .. هو الذى يغير الوزارات ، وهو الذى يحدد أسماء الوزراء .. وهو الذى يهدد بالقوة العسكرية اذا وجد العقبات امام تنفيذ أوامره التى كانت تصل اليه من الوزارة البريطانية فى لندن .. ولا يستطيع حكم ما قبل الثورة ان يزعم أن انتخابات واحدة اجريت وكانت حرة نظيفة .. الى اخر المساوىء التى تملأ مجلدات ، والتى كانت داعية الى قيام الثورة لاقامة نظام نيابى نظيف .. والتى ايدها الشعب تأييدا خارقا بمجرد الاعلان عنها .. !

حذر أنور السادات من سوء الممارسة الديمقراطية ، ومن استغلال اجواء الحريات العامة ، بضرب هذه الديمقراطية ، واشاعة الشكوك فى كل شىء ، ونشر الاشاعات الكاذبة التى وصلت الى حدود لا اخلاقية ليست من طبيعة شعبنا .

وتحذير فى نوفمبر

حذر أنور السادات من كل ذلك ، فى خطابه فى ذكرى وفاة جمال عبد الناصر فى اخر سبتمبر الماضى .. ثم كرر التحذير للمرة الثانية فى خطابه فى افتتاح الدورة البرلمانية بعد ذلك باقل من شهرين ، فى نوفمبر الماضى .. ثم كرر التحذير للمرة الثالثة فى خطابه فى الاحتفال بعيد الاصلاح الزراعى .. وأكد ان الاقطاع لن يعود .. واذا كان هناك من يباهون بالقصور الموروثة عن الآباء والاجداد .. فان الثورة بقانون الاصلاح الزراعى قدمت قصورا اكبر .. هى الانسان المصرى الجديد ، ابن الفلاح المعدم الذى أصبح أستاذا فى الجامعة وطبيبا ومهندسا ووصل الى اعلى مناصب الدولة ..

وتحذير فى مايو

ثم جاء التحذير الرابع من الرئيس السادات فى عيد العمال فى اول مايو اى منذ نصف شهر .. وأكد إن الديمقراطية لن تسمح

بعودة الماضى ، ولن نسمح بالسيطره الشيوعيه على مقدرات البلاد .. وقال ان توجيه الاتهام لاى مسئول ، يجب أن يكون مستندا الى حقائق .. وان الحرية لا تعنى وصف كل انسان بانه لص وانه مرتش .. فهذا امر سهل .. وتلويث كل انسان معناه نشر الفوضى واعدام الثقة .. وأبواب القضاء مفتوحة لاى اتهام .. ولا حماية لاى مواطن فى اى موقع من مساءلة القانون ..

ولكن وضح تماما ان كل هذه التحذيرات الجادة ، التى تريد الحفاظ على مسار ديمقراطى سليم ، تؤدى فيه كل السلطات الدستورية واجباتها ومسئولياتها بسيادة الدستور وسيادة القانون .. وتحفظ البناء الاشتراكى الديمقراطى .. وتحمى السلام الاجتماعى والوحدة الوطنية .. وضح تماما أن كل هذه التحذيرات الجادة ، لم توقظ ضمائر هذا الفريق الشيوعى المسيطر على حزب اليسار .. ولم توقظ ضمائر القيادات المتهرئة لحزب الوفد الجديد ..

وضحت هذه الصورة تماما ، مما يجرى فى الاجتماعات العامة التى يعقدها حزب اليسار وحزب الوفد الجديد ..

رشوة مليون جنيه !

فى آخر اجتماع لحزب اليسار فى دائرة انتخابية بالاسكندرية ، وقف خطيب وهو عضو مجلس الشعب .. ليقول باعلى صوت .. هناك رشوة مليون جنيه فى مشروع هضبة الاهرام ! .. وهذا العضو يعلم ان رئيس الجمهورية أعلن فى خطاب اول مايو ان كل الحقائق عن موضوع هضبة الاهرام يجب ان تعلن للشعب .. وانه على الحكومة ان تقرر تعديل العقد أو الغاءه تماما .

ولكن الهدف هو التشهير فقط .. وعندما يستمع الناس الى رشوة مليون جنيه ، فلا بد ان يثير هذا مشاعرهم ، وهم يعانون من الضائقة الاقتصادية .. ولا احد يسال هذا الخطيب ، ما هو دليلك على هذه الرشوة ؟ .. وانت عضو فى مجلس الشعب وحقك أن تدعو الى تاليف لجنة لتقصى الحقائق تستدعى من تشاء من المسئولين .. ومن حقك ان تطلب رسميا اى وثيقة وان تناقش اى مسئول لكى تصل الى حقيقة اى شىء .. ولكن هذا العضو الذى يملك كل سلطات المساءلة .. يطلق الاتهام .. مجرد الاتهام .. وهو اتهام برشوة مليون جنيه ! ..

حفله الشيراتون !

ويقف عضو آخر وهو ايضا عضو مجلس الشعب .. ليقول ان الشعب جائع .. والمسئولون يسكنون القصور .. كلام مثير .. يهيج المشاعر .. وهذا العضو يعلم ان رئيس حزب اليسار الذى يتبعه يملك من الموارد المالية وايراده عن ارض الحدائق التى يملكها اضعاف مرتب رئيس الوزراء .. ويعلم ان رئيس حزب اليسار يسكن فى قصر من القصور المصادرة .. وان غرفة نومه محاطة بالمرايا .. وهو يعلم ان رئيس حزب اليسار دعا الى

حفل ساهر كبير فيه مئات المدعوين فى اكبر قاعات فندق الشيراتون بمناسبة زفاف ابنه .. ولم يقل العضو الشيوعى الذى يتحدث عن القصور كم تكلف حفل زفاف نجل رئيس حزب اليسار الذى ضم كل ابناء الطبقة الثريه فى مصر ممن يطلقون عليهم .. علية القوم .. ولكن الهدف فقط هو انارة الناس وتاليب الطبقات .. وكل احلامهم من ذلك ان تعود الى مصر احداث التخريب والحرائق كما وقعت فى ١٨ و ١٩ يناير ..

بيع طائرة !

اما بالنسبة لحزب الوفدالجديد .. فاننا نسمع عن عضو فى هذا الحزب له تاريخ غريب .. فهو قبل الثورة كان مؤيدا للحزب الاشتراكى الذى قال فى الوفد وزعامات الوفد ما قال مالك فى الخمر .. ثم هو عندما كانت ثورة ٢٣ يوليو .. وبعد ان وصل الى منصب كبير اصبح عضوا فى التنظيم السرى وكان يتبع سامى شرف مباشرة .. ثم هو بعد وفاة جمال عبد الناصر .. حاول ان يسند اليه انور السادات اى منصب .. ولما لم يتحقق له ما اراد .. انضم الى الوفد الجديد !!

هذا العضو .. يقف خطيبا فى جامع بالاسكندرية ليقول ان دولة عربية اهدت الى مصر عددا من الطائرات .. وان الجيش قرر ان يبيع طائرة منها لشخص محظوظ بأقل من نصف ثمنها !

ان هذا الخبر فى نصفه الاول صحيح .. وهو ان مصر تلقت فعلا طائرات هديه من دوله عربية . اما النصف الثانى فلا اساس له من الصحه .

ولماذا يبيع الجيش طائرة .. ولماذا يبيعها بأقل من نصف ثمنها .. ومعنى هذا ان هذا الشخص المحظوظ سيكسب من هذه الصفقة اربعه او خمسه ملايين جنيه !

طبعا .. عندما يستمع الناس الى قصة مثيرة كهذه ، لا بد ان يشعروا بالسخط .. ولا بد ان ينفعوا على حياتهم .. ولا بد ان يفقدوا الثقه فى كل شىء ..

وهذا العضو لم يكلف خاطره ان يتحرى الحقيقة .. وهو فى موقعه بمجلس الشعب يستطيع ان يصل الى كل الحقيقة ، بدلا من ان يوجه جهده لنشر الاشاعات الكاذبة .. وبذر عدم الثقة بين الناس ..

قصور الآباء والاجداد

ثم يقوم رئيس حزب الوفد الجديد فى اجتماع انتخابى ويسخر من الذين ولدوا وليس فى افواههم ملاعق من فضة او صفيح .. ويقول انهم اصبحوا من اصحاب القصور .. كلام عام يمكن ان ينطبق على اى انسان .. ويمكن ان يشكك فى اى انسان .. ثم يتفاخر ممثل الاقطاع بقصوره التى ورثها عن الآباء والاجداد ! .

ثم يزيف التاريخ .. ويجحد بالديمقراطية التى اعطت له كل الحقوق .. وهو المحكوم عليه من محاكم الثورة بالاشغال الشاقة المؤبدة لانه افسد الحياة السياسيه قبل الثورة .. اما الآن فهو انسان حر..لان ديمقراطية ١٥ مايو اعطته حريته .. فيكون تصرفه بعد ذلك ، هو تشويه مجتمع ١٥ مايو .. واتهام قادته بانهم لصوص يسكنون القصور التى حصلوا عليها من المال الحرام ! ..

حفل ساهر كبير فيه مئات المدعوين فى اكبر قاعات فندق الشيراتون بمناسبة زفاف ابنه .. ولم يقل العضو الشيوعى الذى يتحدث عن القصور كم تكلف حفل زفاف نجل رئيس حزب اليسار الذى ضم كل ابناء الطبقة الثريه فى مصر ممن يطلقون عليهم .. علية القوم .. ولكن الهدف فقط هو انارة الناس وتاليب الطبقات .. وكل احلامهم من ذلك ان تعود الى مصر احداث التخريب والحرائق كما وقعت فى ١٨ و ١٩ يناير ..

بيع طائرة !

اما بالنسبة لحزب الوفدالجديد .. فاننا نسمع عن عضو فى هذا الحزب له تاريخ غريب .. فهو قبل الثورة كان مؤيدا للحزب الاشتراكى الذى قال فى الوفد وزعامات الوفد ما قال مالك فى الخمر .. ثم هو عندما كانت ثورة ٢٣ يوليو .. وبعد ان وصل الى منصب كبير اصبح عضوا فى التنظيم السرى وكان يتبع سامى شرف مباشرة .. ثم هو بعد وفاة جمال عبد الناصر .. حاول ان يسند اليه انور السادات اى منصب .. ولما لم يتحقق له ما اراد .. انضم الى الوفد الجديد !!

هذا العضو .. يقف خطيبا فى جامع بالاسكندرية ليقول ان دولة عربية اهدت الى مصر عددا من الطائرات .. وان الجيش قرر ان يبيع طائرة منها لشخص محظوظ بأقل من نصف ثمنها !

ان هذا الخبر فى نصفه الاول صحيح .. وهو ان مصر تلقت فعلا طائرات هديه من دوله عربية . اما النصف الثانى فلا اساس له من الصحه .

ولماذا يبيع الجيش طائرة .. ولماذا يبيعها باقل من نصف ثمنها .. ومعنى هذا ان هذا الشخص المحظوظ سيكسب من هذه الصفقة اربعه او خمسه ملايين جنيه !

طبعا .. عندما يستمع الناس الى قصة مثيرة كهذه ، لا بد ان يشعروا بالسخط .. ولا بد ان ينفعوا على حياتهم .. ولا بد ان يفقدوا الثقه فى كل شىء ..

وهذا العضو لم يكلف خاطره ان يتحرى الحقيقة .. وهو فى موقعه بمجلس الشعب يستطيع ان يصل الى كل الحقيقة ، بدلا من ان يوجه جهده لنشر الاشاعات الكاذبة .. وبذر عدم الثقة بين الناس ..

قصور الآباء والاجداد

ثم يقوم رئيس حزب الوفد الجديد فى اجتماع انتخابى ويسخر من الذين ولدوا وليس فى افواههم ملاعق من فضة او صفيح .. ويقول انهم اصبحوا من اصحاب القصور .. كلام عام يمكن ان ينطبق على اى انسان .. ويمكن ان يشكك فى اى انسان .. ثم يتفاخر ممثل الاقطاع بقصوره التى ورثها عن الآباء والاجداد ! .

ثم يزيف التاريخ .. ويجحد بالديمقراطية التى اعطت له كل الحقوق .. وهو المحكوم عليه من محاكم الثورة بالاشغال الشاقة المؤبدة لانه افسد الحياة السياسيه قبل الثورة .. اما الآن فهو انسان حر..لان ديمقراطية ١٥ مايو اعطته حريته .. فيكون تصرفه بعد ذلك ، هو تشويه مجتمع ١٥ مايو .. واتهام قادته بانهم لصوص يسكنون القصور التى حصلوا عليها من المال الحرام ! ..

ويزيف التاريخ ايضا ، ويصف ثورة غيرت خريطة المجتمع المصرى ، واعطت الكادحين حقوقهم ، ووفرت الضمان الاجتماعى للملايين .. واعفت صغار الزراع من الديون والضرائب وحولت اكثر من مليون معدم اجير كان يستعبدهم امثال هذا الاقطاعى ، الى ملاك .. لهم ابناء وصلوا الى اكبر المناصب .. يصف هذه الثورة بانها انقلاب .. ويتلاعب بالالفاظ ليقول انه انقلاب لصوص !

عشرات من هذه الامثلة ، جرت فى الاجتماعات العامة ، ويراد الترويج لها فى مختلف المدن والقرى .. وذلك بهدف ان يتراجع النظام الاشتراكى الديمقراطى .. الى نظام اقطاعى جعل من مثل هذا الشخص وزيرا فى يوم من الايام .. كان يسترضى السفير البريطانى اولا لكى يحصل على منصبه ..

من أجل هذا . .

ومن أجل هذا .. لجا انور السادات الى الشعب .. لجا الى الشعب بعد تحذيرات مستمرة وعديدة ، لكى يحكم الشعب حكما مباشرا ، على الذين يريدون ان تجرى المذابح الدموية فى هذا البلد الآمن .. والذين يريدون العودة الى حكم الاقطاع واستعباد الملايين الذين كان يصفهم رؤساء العائلات الاقطاعية بانهم كلاب !

لجا انور السادات الى الشعب ليقول كلمته فى هؤلاء الذين يتحدثون باسم موسكو .. والذين يحلمون بعودة الاقطاع واستعباد المواطن المغلوب على أمره ..

وقد كان من الممكن ان يصدر انور السادات قرارات جمهوريه لها قوة القانون..

وقد كان من الممكن ان يكون الاستفتاء الشعبى على الغاء حزب اليسار .. والغاء حزب الوفد الجديد ..

ولكن الرجل المؤمن فعلا، بان الديمقراطيه الاشتراكية هى البناء الراسخ للمجتمع الجديد .. لم يشا ان يستخدم الا الاسلوب الديمقراطى .. وهو العودة الى الشعب .. والى آراء الملايين .. فى استبعاد هذه القيادات التى ارادت ان تضرب الديمقراطية فى مقتل .. لكى تحقق اطماعها ..

ان هذه الفقاعات التى اتاحت لها الديمقراطيه ان تظهر .. وان تباشر نشاطا سياسيا ، تعلم علم اليقين ، ان الشعب يلفظ الشيوعية وبحار الدم .. ويلفظ الاقطاع

وطريدى السفارة البريطانية والملك السابق .. ولكنهم تصوروا ان الديمقراطية سوف تتيح لهم تحقيق مآربهم تحت شعار حرية القول وحريه التعبير ..

× × ×

ان كلمه الشعب المباشره هى القرار ..

ان كلمة الملايين فى الاستفتاء الحر .. ستضع هذه الفقاعات فى موضعها الصحيح ..

ان ارادة الجماهير ستحمى الديمقراطية من اعداء الديمقراطيه ..